صلاح الدين الأيوبي (١١٧١- ١١٩٣م)

اتهامات وردود

ا.د. محمد مؤنس عوض
أستاذ تاريخ العصور الوسطي بجامعتي عين شمس والشارقة

يتناول هذا البحث على نحو موجز أبرز الاتهامات التي وجهت لصلاح الدين من جانب المؤرخين المعاصرين أو المحدثين عرباً أو غربيين، ويحاول قدر المستطاع الرد عليها من خلال منطق التاريخ دون افتعال أو تعمد الدفاع دون حجج منطقية مقنعة وليس الهدف من هذا البحث تنزيه ذلك السلطان من كل نقص، إذ أن ذلك يتنافى مع طبيعة حركة التاريخ ذاتها ، فالبشر عموماً يصيبون ويخطئون خاصة قادتهم، لكن علينا أن نذكر الإيجابيات عندما تحدث ، ولا نترصد السلبيات اشباعاً لرغبات أبعد ما تكون عن الروح العلمية الموضوعية الواجبة والملزمة .

وفيما يلي أبرز الاتهامات و الردود عليها :

أولا: الاتهام بالتآمر من أجل إسقاط الدولة الفاطمية (٩٦٩- ١١٧١م) من خلال التحالف بين العباسيين والدولة النورية وهو أمر تم عام ١١٧١م استغلالاً لمنصبه كوزير تفويض من جانب العاضد الفاطمي وللرد على ذلك نورد الآتي :

إن الدولة الفاطمية لم تكن جديرة بالاستمرار تاريخياً في عصر شهد تغييرات دولية غير مسبوقة إذ ظلت في حالة بيات شتوي والعالم من حولها تغير ولا أدل على ذلك حركة الاستعمار الأوروبي في العصور الوسطى وأعني بها الحروب الصليبية، وظلت تعيش في الماضي، وبالتالي عجزت عن التكيف مع الظروف الدولية الجديدة وانتحرت ذاتياً

لقد وصلت تلك الدولة إلي أشد درجات من درجات الضعف السياسي والعسكري والاقتصادي على نحو أكد بموضوعية أنها سقطت من الداخل قبل أن تسقط من الخارج، وبالتالي فإن صلاح الدين الأيوبي أطلق ما نصه في زماننا برصاصة الرحمة على كيان طال احتضاره .

يلاحظ أن الدولة الفاطمية ذاتها يحيطها عدد من علامات الاستفهام فيما يتصل بتحالفها المبكر مع الصليبيين خلال حصارهم أنطاكية ١٠٩٧- ١٠٩٨م

حيث عرض الفاطميون عليهم التحالف معهم ضد العدو المشترك في صورة الأتراك السلاجقة على أن تكون شمالي بلاد الشام للغزاة الأوروبيين الجدد ونصفه الجنوبي للفواطم، وقد تأكدت تلك الواقعة – التي يحلو للبعض إنكارها – من خلال المصادر الصليبية ذاتها، وكذلك ألمح لها المؤرخ العراقي البارز ابن الأثير في كتابه الكامل (١) .

الأمر المؤكد أن الدولة الفاطمية كانت حريصة علي صراعها مع القوى السنية العباسية و السلجوقية أكثر من حرصها علي فهم طبيعة الحركة الصليبية العدوانية التي أرادت بناء مجدها علي حساب كافة قوى المنطقة شيعية وسنية على حد سواء، ثم جاءت الهزائم تتوالي في صورة معارك الرملة الثلاثة (١١٠١– ١١٠٢م ، ١١٠٥م) (٢) ، ومعها تساقط المدن الشامية الساحلية مثل عكا– جوهرة الساحل الشامي التجارية – عام ١١٠٤م (٣) وبيروت عام ١١١٠م (٤)، وصيدا عام ١١١١م (٥) ، ثم صور عام ١١٢٤م (٦) ، و" اكتملت المأساة " بإسقاط عسقلان عام ١١٥٣م (٧) فأصبح الساحل الشامي بأجمعه في قبضة الغزاة!!.

وعلق المقريزي شيخ مؤرخي مصر الإسلامية على ذلك قائلاً : " أخذ الفرنج عسقلان واستولوا عليها ، و ظهر الوهن و الخلل في الدولة "(٨) ، وهو قول يعني وأن ذلك الوهن يعني ذلك الوهن كان ينخر في الجسد الفاطمي وأتى أمر الهزيمة العسكرية بإسقاط آخر المعاقل الفاطمية في بلاد الشام ليظهره جلياً امام الجميع !! يتأكد لنا وهكذا العجز الفاطمي الواضح الفاضح عن مواجهة الغزو الصليبي ، كان إسقاط تلك الدولة أمراً يحتمه منطق التاريخ ، وبالتالي فإن التباكي عليها كما فعل الشاعر عمارة اليمني (ت ١١٧٤م) يعد نوعاً من النوستالجيا التي لا تقدم ولا تؤخر بل تزيف الحقائق .

٣– قاد المؤرخون المتعاطفون مع الدولة الفاطمية أمر الهجوم على صلاح الدين الأيوبي (٩)، ولا نغفل الميول الشيعية لقطاع منهم و بالتالي ما نظروا للقضية من زاوية مصلحة الإسلام العليا التي كانت تقضي بضرورة ضخ دماء جديدة في جسد

حركة الجهاد الإسلامي لمواجهة الصليبيين و قد أكدت الأيام ان إسقاط تلك الدولة كان عام ١١٧١م، و من بعد ذلك ب(١٦) عاماً فقط، كان إسقاط مملكة بيت المقدس الصليبية عقب كارثة حطين عام ١١٨٧مما دل بجلاء علي أن الطريق إلي تحرير بيت المقدس بدأ من تحرير القاهرة من السيادة الفاطمية ثم توحيد ها مع شقيقتها الجغرافية والتاريخية دمشق عام ١١٧٤م وصولاً إلى عام ١١٨٧م بإنجازاته الرائعة غير المسبوقة في تاريخ الصراع الإسلامي – الصليبي .

ثانيا : الاتهام بأن معركة حطين عام ١١٨٧م ، كانت مجرد ضربة حظ ولا تدل على براعة عسكرية وأن تحالف صلاح الدين الأيوبي مع رايموند الثالث Raymond III والاتفاق معه علي الانسحاب من صفوف الصليبيين أثناءها كان العامل الرئيسي للانتصار .

ويمكننا الرد علي ذلك من خلال الآتي :

١- تعد معركة حطين – على نحو خاص – النموذج الأمثل للمعارك الحاسمة عصر الحروب الصليبية، فقد أدت إلى تدمير الجيش الصليبي الذي كان أكبر جيش أمكن للغزاة حشده منذ أن قدموا إلي بلاد الشام منذ اخريات القرن ١١م ، وقد نتج عنها أيضاً إسقاط القلاع الحصينة Crusader Castles التي لم تجد من يدافع عنها إلا القليل من المدافعين ، وكانت النتيجة الباهرة الأخرى هي تحرير القدس عام ١١٨٧م، وما كان لذلك كله أن يحدث من خلال " ضربة الحظ " التي توهمها قطاع من المستشرقين الذين ساءهم أن ينتصر الإسلام و ابناؤه علي ذلك النحو !!، وقد تم الإعداد ليوم حطين على مدى الأعوام من ١١٧١- عندما تم اسقاط الدولة الفاطمية حتى عام ١١٨٧م، وهكذا فإن يوماً واحداً استغرق الإعداد له نحو (١٦) عاماً من العمل العسكري والسياسي الشاق المضنى .

٢- كان صلاح الدين الأيوبي سياسياً بارعاً عندما تحالف مع صاحب طرابلس رايموند الثالث مستغلاً في ذلك الخلافات والصراعات الصليبية – الصليبية ، مع

ملاحظة أن انسحاب ذلك القائد الصليبي وقواته كان جزءً يسيراً من منظومة الإعداد لحطين ولم يكن مفتاح الانتصار !! .

ولا ننسى دوماً ان الحرب خدعة ، وعندما تمكن ذلك السلطان من شق صفوف الصليبيين فإن ذلك دل علي نجاحه وبعد نظره !!.

لقد كان استدراج الصليبيين ونقلهم من موقعهم الأصلي في عين صفورية إلى حطين ، يدل على دهاء وحنكة وحصافة السلطان المذكور، ثم استخدام سلاح التعطيش ومنع الغزاة من الوصول إلى بحيرة طبرية، كذلك هناك الفصل بين الفرسان الصليبيين و مشاتهم ، ثم استغلال الانتصار خلال المرحلة من ٤ يوليو إلى ٢ أكتوبر ١١٨٧م من أجل الإسراع بالإجهاز على الكيان الصليبي الذي كان يترنح على إثر تلك الضربة القاصمة، كل ذلك يدل بجلاء على التخطيط والإعداد على مدى أعوام طويلة مجهدة متهالكة وبراعة التنفيذ من جانب قائد وجيش تعطش كل منها لتحرير بيت المقدس من أيدي الغزاة الصليبيين .

وحالياً يتم تدريس معركة حطين في كليات الحرب في العالم على اعتبار أنها نموذج حقيقي للمعارك الحاسمة عن عالم العصور الوسطى، ولا يخلو كتاب عن التاريخ الحربي حينذاك من تناولها بالشرح والتحليل والبحث في الدروس المستفادة منها ولا ريب في أنها مثلت حصاد خبرة حربية إسلامية منذ قرون مضت .

ثالثا: الاتهام الخاص بعقد صلح الرملة في ٢ سبتمبر ١١٩٢م (١٠) مع الملك ريتشارد قلب الأسد Richard Lionheared (1189- 1199م) الذي بمقتضاه منح الصليبيين المنطقة الواقعة بين يافا وصور .

وللرد على من هاجمه بشان توقيع الصلح المذكور نورد الآتي :

كانت مدة الصلح (٣) سنوات و (٣) شهور و (٣) أيام وهي مدة قصيرة لن تؤدي إلى ترهل الجيش الأيوبي وقد كان جيشه في أشد الحاجة إلي تلك الهدنة بعد أن أجهد في معارك طاحنة على مدى الأعوام من ١١٨٧حتى ١١٩٢م مروراً بحطين .

وحصار عكا (١١٨٩- ١١٩١م) الذي يعد أطول معركة في تاريخ الحروب الصليبية في بلاد الشام علي مدى القرنين ١٢، ١٣م وكلف الدولة الأيوبية رجالاً ومالاً وزمناً و جهداً علي نحو غير مسبوق .

يلاحظ أن المؤرخين الذين تستهويهم المعارك الحربية نظروا إلي صلح الرملة من جانب قائد المسلمين لانتصار حطين الحاسم، بنوع من الرفض والعداء، لذلك علينا النظر بموضوعية للأمر، إذ أن الجيش الأيوبي افتقد الآلاف من عناصره بين شهيد و جريح ويكفي الإشارة إلى مذبحة تل العياضية التي أقدم عليها ريتشارد قلب الأسد حيث فتك في يوم واحد ب (٢٥٠٠) (١١) من أبطال عكا وبالتالي فإن الاستمرار في الحرب كان يعني الانتحار العسكري دون جدوي، وكانت الحكمة السياسية التي عُرف بها ذلك السلطان تدعوه بشدة لعدم المكابرة والقبول بالصلح المذكور حقنا لمزيد من الدماء دونما طائل خاصة أن الحرب ضد الصليبيين لم تحسم الصراع .

لم يفرط صلاح الدين الأيوبي، وهو المهزوم عسكرياً في عكا وفي أرسوف – لم يفرط في بيت المقدس ولم يقدمها عل طبق من ذهب لريتشارد قلب الأسد الذي عاد إلى بلاده صفر اليدين خائباً دون المدينة المقدسة ولذلك اعتبرت حملته فاشلة لأنها لم تحقق هدفها الأصلي المعلن باستعادتها من أيدي المسلمين .

وهكذا يمكنني – بموضوعية – وصف صلح الرملة بأنه وسام على صدر صلاح الدين لأيوبي بطل الجهاد ضد الصليبيين وبطل السلام من خلال الدبلوماسية البارعة التي فرضت إرادة المسلمين علي الصليبيين على الرغم من تفوق الأخريين عسكرياً – وقد تمكن بمهارة و معه مستشاروه من استغلال عنصر الزمن لصالحه ودافع عن بيت المقدس إلى أن أضحي حصول الصليبيين عليها سراباً واهماً !! وبالتالي لم تكسر إرادته علي الرغم من أنه هُزم عسكرياً، وتمكن في النهاية من توقيع ذلك الصلح المشرف .

لقد كان الواقع الاقتصادي للدولة الأيوبية حينذاك يحتم على تلك القيادة طرق بوابة الدبلوماسية من أجل صلح يحفظ الحقوق، ويقدم للصليبيين بعض المواقع التي حدث بشأنها صراع طويل مرير ، ويلاحظ هنا أن اقتصاد تلك الدولة علي مدى أعوام عديدة كان موظفاً للحرب علي نحو أنهكها خاصة أنها واجهت قوى أوروبية عتيدة مثل فرنسا ، وإنجلترا ، وألمانيا ، والمدن الإيطالية، فلا عجب والحال كذلك أن وجدنا الأيوبيين يعانون من أزمة مالية حادة عقب وفاة صلاح الدين الأيوبي ومما زادها كوارث طبيعية مثل انخفاض منسوب نهر النيل والزلازل .

وهكذا، فإن الصلح المذكور أملته دواع عسكرية وسياسية واقتصادية لا مفر من الإقرار بها وتصور الأمر دون تلك الخلفيات يجعل رؤيتنا له منقوصة مبتورة لا تنشد الحقيقة التاريخية، ولا نغفل هنا في معرض تقييمنا للأمور ملاحظة أن السلطان الأيوبي كان دوماً واقعياً وقراره العسكري والسياسي من خلال مشورة جماعية .

أما المواقع التي يزعم البعض أن صلاح الدين الأيوبي فرط فيها وقدمها للصليبيين هي صور، ولم يتمكن الجيش الأيوبي من الاستيلاء عليها، وبالتالي كان منطقياً أن ينهض الصلح علي بقائها في أيدي الغزاة ، أما عكا ؛ فقد استردها الصليبيون بعد حرب طاحنة امتدت علي مدى عامين كاملين (١١٨٩- ١١٩١م) وكانت ذات أهمية اقتصادية بالغة حيث امتلكت ميناءً صالحاً لرسو السفن طوال العام واعتبرت منفذاً لتجارة الشام ، وعُدت العاصمة التجارية للصليبيين ومن بعد سقوط بيت المقدس، غدت أملهم العريض !! ، لذلك نص الصلح علي ان تظل تحت السيادة الصليبية وهو أمر منطقي و متوقع تماماً .

تجدر الإشارة إلي أن السلطان الأيوبي جعل مثل تلك المناطق الساحلية للغزاة، إلا أنه احتفظ بالمناطق الداخلية الجبلية المرتفعة حتى يتمتع جيشه بمميزات عسكرية مبادرة تتفوق علي الصليبيين، ثم أنه عندما جعل تلك المناطق في يدهم أراد رجوع الجيوش الصليبية القادمة من الغرب الأوروبي ويبقى في الساحة

لمواجهته الصليبيين المحليين وهؤلاء من الممكن مواجهتهم بدون الدعم الغربي الضخم بشرياً ومالياً ومعنوياً .

لم يكن التوصل إلى صلح الرملة بالأمر اليسير الهين، إذ نتج عن معارك طاحنة بين الجانبين، كذلك امتدت المفاوضات بين الأيوبية و الصليبية على مدى عام كامل و كان المهندس الفعلي له هو العادل الأيوبي الذي كان صلاح الدين يقدر له مشورته وحكمته السياسية و خبرته الدبلوماسية .

هكذا، ندرك أن الصلح المذكور كان تتويجاً لصراع عسكري طاحن، أثبت فيه السلطان الأيوبي براعته الحربية و قدرته التفاوضية وقراره الجماعي من خلال كوكبة من المستشارين الذين كانوا يهدفون إلى الصالح العام دون مصالح شخصية ضيقة الأفق .

لا نغفل زاوية علي جانب كبير من الأهمية تتمثل في أن صلاح الدين الأيوبي كان لا يخشي حدوث تمرد في قواته التي استهلكت على مدى عدة أعوام ودفع فيها جيشه ثمناً باهظاً، وهكذا فإن صلح الرملة جاء إنقاذاً لباقي قواته التي ملت وضجرت من طول الحرب، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال الفرجة العارمة التي حلت فيها بعد أن تم الاعلان عن التوصل إلى الاتفاق المذكور بل أن الصليبيين أنفسهم – وقد أجهدوا هم أيضاً من طول الصراع الحربي – عمتهم الفرحة بعد أن تم التوصل إلي حقن الدماء بين الطرفين .

وهكذا يتأكد لنا من وقائع الأحداث حينذاك أن الاتجاه إلى عقد صلح الرملة كان أمراً أملته دوافع عديدة ولم يكن اندفاعاً أو تفريطاً في حقوق كما تصور البعض وعبر – في مجمله – عن حكمة ذلك السلطان .

رابعا: – المسؤولية عن فشل حصار مدينة صور.

اتهم المؤرخ العراقي البارز ابن الأثير (ت ١٢٣٢م) – ذو الميول الزنكية الواضحة التي لم ينكرها و كتابه الباهر خير دليل – اتهم صلاح الدين الأيوبي بأنه مسؤول عن فشل حصار تلك المدينة اللبنانية الحصينة بعد ان تساهل في

إطلاق سراح الصليبيين بأعداد كبيرة في أعقاب فتح بيت المقدس في ٢ اكتوبر ١١٨٧م، وقد تجمعوا هناك و طلبوا مساعدة الغرب الأوروبي، وعندما اتجه الجيش الأيوبي إلي حصارها و اسقاطها عجز عن ذلك، ويقرر ذلك المؤرخ أن بداية الوهن كانت في قضية صور، وقد ذكر ما نصه : لم يكن لأحد ذنب في أمرها غير صلاح الدين، فإنه هو جهز إليها جنود الفرنج ، وأمدها بالرجال والأموال من أهل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك ، كان يعطيهم الأمان ويرسلهم إلى صور فصار فيها فرسان الفرنج بالساحل بأموالهم وأموال التجار وغيرهم فحفظوا المدينة وراسلوا الفرنج داخل البحر يستمدونهم فاجابوهم بالتلبية لدعوتهم " (١٢) .

و من الممكن الرد على الاتهام المذكور من خلال العناصر التالي:

تمتعت مدينة صور بحصانة طبيعية وزادت بحصانة صناعية واشتهرت بذلك منذ عهد الإسكندر الكبير Alexander The Great وهو أمر ليس في الإمكان تجنبه عند تقييمنا للأمور .

والواقع أن اختزال الأمر في فشل الاستيلاء على مدينة لبنانية حصينة كصور أمر يجافي الحقيقة التاريخية إذ أن العديد من المدن الصليبية تساقطت في قبضة الجيش الأيوبي الباسل، ولم يبق من مملكة الصليبيين سوى مدينة انطاكية ومدن طرابلس، وحصن الأكراد، والمرقب، وصور وبالتالي؛ فإن صور مثلت استثناءً عسكرياً وسط نجاحات عسكرية غير مسبوقة في تاريخ حركة الجهاد الإسلامي منذ مطلع القرن ١٢م لا ينكرها المؤرخ المنصف الموضوعي .

لقد كان الصليبيون في الغرب الأوروبي سيأتون إلى المنطقة انقاذاً لبقايا مملكة بيت المقدس الصليبية سواء سقطت صور في أيدي المسلمين أو لم تسقط من خلال الحلف الدفاعي الاستراتيجي الذي تزعمته فرنسا ومنافستها التقليدية إنجلترا ومن بعد ذلك ألمانيا .

وبالتالي ففي حالة إخضاع صور للسيادة الأوروبية فإن ذلك ما كان له تغيير قواعد اللعبة السياسية حينذاك .

كما لا نغفل الجانب الجغرافي، على اعتبار ان الجغرافيا توجه التاريخ وما التاريخ إلا الصراع علي الجغرافيا وفيما يتعلق بالظروف المناخية نجد أن الشتاء القارص جعل من استمرار حصار تلك المدينة أمراً عبثياً، خاصة أن هناك مهام عسكرية ملحة وعاجلة كان علي الجيش الأيوبي إنجازها خاصة أنه كان في سباق محموم مع الزمن من أجل فرض واقع جيوبولوتيكي جديد على أرض بلاد الشام استغلالاً لانهيار مملكة بيت المقدس الصليبية و هكذا فإن الشواهد التاريخية تدل على أن استمرار حصار صور من أجل اسقاطها كان نوعاً من العبث الذي لا طائل من ورائه من خلال كافة الظروف التي واكبت ذلك .

عندما أطلق صلاح الدين الأيوبي سراح العديد من الصليبيين ما كان ذلك تهاوناً منه بل أراد فتح صفحة جديدة في العلاقات بين المسلمين والصليبيين، ويلاحظ أنه أخذ المواثيق المغلظة من رؤسائهم بألا يعودوا إلي قتاله مرة أخرى، وعلينا ألا نلصق كل اتهام بالرجل الذي قاد جيشه إلي انتصارات لا تزال تدرس في كليات الحرب في العالم، ولا نغفل أن ذلك المسلك جعله يقدرونه و تكونت معه أسطورته الخالدة في نفوسهم !! .

لقد ترصد ابن الأثير لصلاح الدين الأيوبي تحركاته وحاول النيل منه بكل وسيلة، وكان في هذا الشأن صاحب الميول الزنكية التي ما اخفاها وحول أمر صور إلى قضية أخذت حجماً أكبر من واقعها التاريخي وذلك مع تقديرنا التام لمكانته كمؤرخ بارز ألف الكامل، والباهر ، واسد الغابة ، وهذب الأنساب .

خامساً- الاتهام بالدموية من خلال أمره بإعدام نحو مائتين (١٣) من فرسان الاسبتارية Hospitallers و الداوية Templars

الصليبيين في أعقاب معركة حطين الحاسمة في ٤ يوليو ١١٨٧م .

لقد اتجه قطاع من الباحثين الغربيين إلي اتهام السلطان الأيوبي بالدموية والقسوة وللرد علي ذلك الاتهام يمكن إيراد الآتي :

العناصر الصليبية المذكورة وصفت بأنها "جمرة الافرنج "، وكانت أكثر عناصر الجيش الصليبي عداءً وفتكاً بالمسلمين، ولا نغفل أن منها من شارك في حملة أرناط الغادرة على الحجاز عام ١١٨٣م، ولم يكن هناك عادة افتداء مثل تلك العناصر الصليبية المتطرفة في قتال المسلمين و التي شاركت عشرات المعارك على مدى القرن١٢م حتى ذلك الحين ومن بعد ذلك، وفي حالة إطلاق صلاح الدين الأيوبي لسراحهم؛ لعادوا لقتاله بضراوة أشد وهو أمر اتضح لنا مع باقي عناصر الصليبيين الذين نكثوا العهود وتجربة ما بعد فتح بيت المقدس خيربرهان.

لقد تغاضى فريق من الباحثين الغربيين عن مذابح الصليبيين ضد المسلمين راح ضحيتها الآلاف من المسلمين كما حدث على يد ريتشارد قلب الأسد في تل العيضانية عام ١١٩١م وتباكوا على مائتي فارس صليبي متعصب ضد الإسلام وأهله، مما دل على الكيل بمكيالين وتعصب ذلك القطاع من المؤرخين الغربيين الذين ساءهم انبهار الصليبيين أنفسهم بفارس الإسلام النبيل فحاولوا النيل منه بكل وسيلة ممكنة دون جدوى !!.

سادسا: الاتهام بأنه قسم ملكه بين أبنائه على نحو ساعد على الانقسام في البيت الأيوبي والواقع أن ذلك الاتهام يمكن الرد عليه من خلال ملاحظة أن علينا إدراك أن صلاح الدين كوالد غلبت عليه روح الأبوة، ولذلك أعطي لابنه الأفضل (١٤) النصيب الأوفر في اقتسام دولته، على الرغم من أن الأيام اكدت عدم كفاءته وقدرته على تحمل تلك المسؤوليات الجسيمة، وحسم الأمر فيما بعد لصالح العادل أبو بكر (١٥) شقيق صلاح الدين الذي عرفت عنه الحكمة والحنكة والدهاء السياسي وهكذا، فإن حركة التاريخ ذاتها صححت الأمر تلقائياً بعد أن أكدت وقائعه عدم جدارة ابنه بذلك المنصب .

سابعاً: الاتهام بالمسؤولية عن قتل شيخ الاشراق الفيلسوف شهاب الدين السهروردي (١٦) عام ١١٩١م بحلب، على نحو أدي إلي اصابة الفلسفة في الشرق في مقتل.

وللرد على ذلك الاتهام نورد التالي :

اعتنق شهاب الدين السهروردي أفكاراً تأثرت بعقائد الفرس القديمة، كذلك كان هناك التأثير الشيعي واضحاً في فكره من خلال اعتقاده بأن النبوة انتهت بمحمد عليه الصلاة و السلام إلا أن الولاية مستمرة وفق التصور الشيعي بطبيعة الحال .

وقد دخل ذلك الفيلسوف في مناظرة مع كبار الفقهاء الذين كفروه ، ولم يكن يستطيع السلطان الأيوبي المذكور معارضتهم وهم الذين لهم السطوة الكبرى على عامة الناس في عصر المواجهة مع الغزاة الصليبيين .

حدثت تلك الحادثة في وقت متأزم في صورة حصار الصليبيين لمدينة عكا الفلسطينية (١١٨٩- ١١٩١م) وكان صلاح الدين يخشي تداعيات وتأثير السهروردي في زعزعة استقرار البلاد خاصة حلب حاضرة شمالي بلاد الشام المزدهرة تجارياً لوقوعها علي طريق الحرير الدولي و ذات الصلة الاستراتيجية بين دمشق عاصمة بلاد الشام التاريخية العتيدة والموصل حاضرة شمالي العراق المزدهرة وبالتالي لا نفصل الأمر عن جغرافية حلب ذاتها – أما القول بأن اعدام السهروردي أدى إلى اصابة الفلسفة في المشرق في مقتل، أمر مردود؛ إذ أن النشاط الفلسفي انحسر منذ أوائل القرن ١٢م من خلال تأثير حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (١٧) (ت ١١١١) مؤلف كتاب تهافت الفلاسفة ، وبالتالي لم يكن صلاح الدين الأيوبي بذلك الاجراء مسؤولاً عن ذلك الأمر، وهكذا، فمن غير المنطقي أن ينسب كل سوء لذلك السلطان ظلماً وعدواناً !!.

يلاحظ أن قطاعاً من الباحثين الغربيين مثل المستشرق الفرنسي البارز في مجال التصوف هنري كوربان Henri Corbin سعى للتباكي على السهروردي واتهام السلطان الأيوبي بأنه ارتكب جريمة كبرى ضد حرية الفكر !! مع ملاحظة أن المصطلح الأخير كثيراً ما استخدم من جانب الغرب عندما كان يريد تحقيق مصالحه في النيل من رموز الإسلام من أجل النيل من ذلك الدين واظهار المسلمين فإن تاريخهم طابعه الغالب دموي، مغفلين فضائح و فظائع محاكم التفتيش في الأندلس، ومرة أخرى تظهر لنا فكرة ازدواجية الرؤية لدى الفكر الغربي

المتمثل في كتابات المستشرقين الذين لم ينسوا ثارآتهم وهم يكتبون كتابات توصف بأنها أكاديمية !! .

ثامناً : الاتهام بعدم الوفاء لسيده نور الدين محمود، وأنه من بعد وفاته عام ١١٧٤م ؛ هاجم أملاكه و ضمها إليه، بل تزوج أرملته عصمت الدين خاتون .

وللرد على ذلك يمكننا إيراد الآتي :

لم يكن صلاح الدين الأيوبي ناكراً لفضل نور الدين محمود، ثم ان توسعه علي حساب أملاك الأخير أمر حتمته الظروف السياسية حينذاك ، ففي عام ١١٧٤م لم يترك نور الدين سوى صبي صغير هو الصالح إسماعيل الذي كان صغيراً والأحداث كبار، ولم يكن من المكن لصلاح الدين أن يترك دمشق – الشقيقة الجغرافية والتاريخية للقاهرة – دون أن يضمها إلي أملاكه، لأن هناك الخطر الداخلي قائم من خلال الانقسام والتشرذم السياسي، ثم أن مملكة بيت المقدس الصليبية كانت ترقب الأحداث عن كثب وكانت تتمني أن يظل المسلمون حينذاك يتعاملون مع الخطر الصليبي الداهم كجزر متناثرة منعزلة و بالتالي تستمر تلك الظاهرة التي أدت في الأصل إلى نجاح الغزاة الغربيين في زرع كياناتهم على حساب المسلمين منذ أخريات القرن الحادي عشر م ، أما الآن فلم يكن في الامكان إعادة عقارب الساعة إلى الوراء !!.

إن المتأمل لفكرة الشامصر Syro-Egypt و هي تعني الرابطة الجغرافية والتاريخية بين بلاد الشام ومصر عبر حقب التاريخية قديماً ووسيطاً وحديثاً ؛ يدرك تماماً أن توسع صلاح الدين صوب دمشق كان من أهم قرارته السياسية والعسكرية حكمة، وقد تيقن من أمر أهمية ذلك الارتباط منذ حملات عمه أسد الدين شيركوه خلال التسابق بين نور الدين محمود وعموري على مصر .

علينا النظر إلى الأمر ليس من زاوية الولاء بين التابع تجاه السيد، بل الولاء للفكرة المحورية في قضايا الصراع الإسلامي – الصليبي في صورة الجهاد الإسلامي، وقد أكدت وقائع الأحداث، أن ذلك السلطان ما كان يسعي لمجرد

توسيع حدود دولته، بل انه بعد (١٤) عاماً من ضم دمشق ، وبعد (٤) سنوات فقط من ضم حلب؛ وجه المسلمون تحت قيادته ضربة قاصمة للكيان الصليبي من خلال معركة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧م التي زلزلت أركانه و ظل يعاني منها حتى طرده نهائياً من بلاد الشام عام ١٢٩١م .

في حالة بقاء صلاح الدين قابعاً في مصر، وبلاد الشام تعصف بها الصراعات السياسية عندئذ ما تردد المؤرخون عن اتهامه بالتقصير عن علاج مشكلات بلاد الشام المزمنة في صورة التشرذم السياسي، لذا اعتبر توسعه صوب الشمال أكثر قراراته السياسية والعسكرية حكمة وحصافة .

لقد تزوج صلاح الدين الأيوبي من أرملة نور الدين محمود السيدة عصمت خاتون (١٨) وأراد في ذلك أن يحفظ لها مكانتها السياسية كسلطانة ، ولم يكن هذا اذلالاً لها كما توهم البعض ممن سار في ركاب اتهام السلطان المذكور بكل اتهام ممكن؛ من أجل تشويه صورته و النيل من سيرته .

وفي نفس الحين لا ننفي أن ذلك كان نوعاً من الزواج السياسي Political marriage من أجل أن يلحم نسبه بنسب نور الدين محمود على نحو دل – مرة أخرى – على خبرته السياسية وحنكته وإن تحركاته لم تكن إلا تحركات من يحرك الأحداث وليس مجرد صدى شاحب لها !!.

ويلاحظ أن هذه السيدة الفاضلة التي عاصرت جهاد نور الدين محمود عام ١١٨٧م ومن بعده صلاح الدين، توفيت عام ١١٨٥م ولم يقدر لها أن تشهد تحرير بيت المقدس ١١٨٧م .

تاسعا: الاتهام بأن صلاح الدين الأيوبي اعتمد علي مجموعة من المؤرخين والشعراء البارعين الذين عملوا على الدعاية الواسعة له، وأعطوه حجماً أكبر من حجمه ، وأنه بالتالي صنيعة كُتاب عصره .

والرد على ذلك يتمثل في أن المؤرخ أو الأديب مهما أوتي من قدرة علي كتابة التاريخ أو نظم القصائد الشعرية الرائعة، لن يستطيع أن يجعل من القزم عملاقاً ، ولن يراهن علي جواد خاسر !!.

وبالتالي فإن الأحداث التاريخية تكشف عن نفسها بجلاء .

هكذا، يتأكد لنا أن بهاءالدين بن شداد، والعماد الأصفهاني، والقاضي الفاضل عبروا عن واقع تاريخي شهد قائداً قاد الجماهير لصنع الانتصار ضد الصليبيين، كما أن القصائد المعروفة بالحطينيات و القدسيات ما هي إلا التعبير الحقيقي عن ذلك العصر بإنجازاته فلم يكن الأمر مجرد دعاية مصطنعة بل اخفاق لواقع تاريخي معاش صنع بعزائم الرجال ودماء الشهداء !!

عاشرا: الاتهام بأن صلاح الدين الأيوبي تآمر على قيادات إسلامية و صليبية وتسبب في اغتيالها من أمثلتها عمه أسد الدين شيركوه (١٩) (ت١١٦٩م)، والعاضد الفاطمي (٢٠) (ت ١١٧١م) ، وابن عمه ناصر الدين محمد (٢١) (ت ١١٨٥م) وكونراد أوف مونتفرت (٢٢) Conrad of Montferrat (ت ١١٩٢م) وللرد على ذلك نورد الآتي :

لا يتحمل صلاح الدين الأيوبي مسؤولية موت العاضد الفاطمي الذي كان مريضاً ووقع عليه خبر اسقاط الدولة الفاطمية عام ١١٧١م كالصاعقة فمات وقد اتهم المؤرخ الصليبي (٢٣) وليم الصوري صلاح الدين بذلك دون دليل اتهام حقيقي .

كذلك ليس من المنطقي أن يقتل صلاح الدين عمه أسد الدين شيركوه الذي كان يقدره تقديراً عظيماً ، والأرجح أنه مات من جراء الافراط في الطعام (٢٤) .

فيما يتصل بابن عمه ناصر الدين محمد صاحب حمص أورد المؤرخ ابن الأثير – صحب النصيب الأوفر من كيل الاتهامات للسلطان الأيوبي – ما يشير إلى أن الأخير أرسل إليه رجلاً يقال له الناصح بن العميد وهو من دمشق ، فحضر إليه ونادمه ثم وضع له السم ، وعاد إلى صلاح الدين من بعد ذلك (٢٥)، إلا أن تلك

الرواية لا تقف على قدميها من خلال ادراكنا لأخلاق ذلك السلطان و عدم ميله إلى الغدر عموماً، ثم كيف يتم تسميم ناصر الدين محمد وهو وسط أهله و عشيرته ويقوم بذلك المدعو ابن العميد و يغادر مكانه دون رقيب أو حسيب ؟!!. وهكذا فإن مثل تلك الرواية يغلب عليها التحامل و عدم الموضوعية ، ومن الواضح أن الميول الزنكية لدى مؤرخ الكامل غلبت عليه فأختلق ذلك الأمر، والمرجح موت ناصر الدين أثر أزمة قلبية بعد أن وصلت إليه اخبار تماثل صلاح الدين للشفاء وكان يناصبه العداء (٢٦) .

فيما يتصل باغتيال كونراد أوف مونتفرت الذي كان له دوره البارز في قيادة المقاومة الصليبية العنيفة في مدينة صور اللبنانية ضمن الجيش الأيوبي ،نلاحظ أن ذلك الاتهام الذي أورده ابن الأثير أيضاً !! لا يقف علي قدميه، لأن الحشاشين Assassins الذين قاموا باغتياله (٢٧) اعترفوا أن من حرضهم على ذلك هو الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد، كما كانت مصلحة صلاح الدين الأيوبي أن يظل كونراد حياً حتى يبقي الفرقة والانقسام في صفوف الصليبيين ، كذلك نلاحظ أن ذلك السلطان من فرط أخلاقه النبيلة أرسل طبيبه الخاص موسي بن ميمون 28) Maimonides) (ت١٢٠٤ م) لعلاج ريتشارد قلب الأسد عندما مرض في يافا، فكيف لصاحب تلك الأخلاق أن يغتال كونراد أوف مونتفرت؟!!

ويعلق مؤرخ نابه علي ذلك قائلاً ": إن الحقيقة أن رواية ابن الأثير تفتقد للمصداقية لأنه أولاً يخالف اجماع المصادر الإسلامية والأوروبية المعاصرة ، حتى المصادر الإنجليزية التي اندهشت من اتهام قلب الأسد بتحريض الحشيشية على اغتيال المركيز لم تحاول قط إلقاء التهمة على صلاح الدين في محاولاتها تفنيد التهمة عن الملك الإنجليزي، وبالتأكيد لو كانت الأوساط الصليبية في ذلك الوقت قد راودها مجرد الشك في ضلوع صلاح الدين بحادثة الاغتيال لما تأخرت تلك المصادر عن توجيه الاتهام لصلاح الدين على أقل تقدير من اجل دفع التهمة عن الملك ريتشارد " (٢٩) .

وهكذا، فإن العبارة المذكورة فيها من الحجج المنطقية ما يفند تماماً اتهام صلاح الدين الأيوبي بقتل تلك القيادة الصليبية .

وأصل الآن إلى اقرار حقيقة لا مناص منها، وهي أن المؤرخ العراقي البارز ابن الاثير على الرغم من علو مكانته في تاريخ الكتابة التاريخية لدى المسلمين في العصور الوسطى، إلا أن ميوله الحزبية للزنكيين أساءت إليه من خلال روايات لا تقف صامدة أمام النقد التاريخي .

حادي عشر : الاتهام بتبديد مكتبة القصر الفاطمي والتي وصفها ابن أبي طي بقوله : " من عجائب الدنيا ، ويقال أنه لم يكن في جميع بلاد المسلمين دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر .. ويقال أنها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب ، وكان فيها من الكتب المنسوبة أشياء كثيرة أن من عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري "(٣٠) وقد قرر البعض ان ذلك الأمر من جانب صلاح الدين الأيوبي يعد بمثابة خطا كبير أو جريمة ثقافية (٣١) .

الواقع أننا ينبغي أن نضع الأمور في نصابها، ولا نلقي بالأحكام جزافاً، إذ يقرر مؤرخ خبير بالعصر الأيوبي ما نصه : " إن كتب الدعوة الإسماعيلية التي احتوت عليها مكتبة القصر الفاطمي، أحرقها وألقاها على جبل المقطم، بحيث صارت تعرف بكميان الكتب، ثم فرق الكتب غير المذهبية التي صودرت من مكتبة القصر الفاطمي على كبار علماء وانصار دولته، مثل العماد الأصفهاني والقاضي الفاضل وأبي شامة ... مما يؤكد ان هدف صلاح الدين كان إحراق كتب الدعوة فقط لترويجها للقضية السياسية التي ينادي بها خلفاء الفاطميين (٣٢).

وفي موضع آخر ذكر ما نصه" : استهدف القضاء على كتب الدعوة الإسماعيلية، والحقيقة أن إحراق كتب الدعوة الإسماعيلية بمصر يذكرنا بإقدام الخليفة العباسي القادر بالله والسلطان السني محمود ين سبكتكين الغزنوي على

إحراق كتب الرافضة (الشيعة) و المعتزلة و المتكلمين في بلاد الري و العراق وخراسان " (٣٣) .

وهكذا، تتضح لنا الأمور على نحو لا يجعلنا نقسوا على ذلك لسلطان ، وإن كنت أود نقد صاحب الرأي الخير المقنع في جزئيته محددة في قوله أن أبا شامة المقدسي كان من الذين وزع عليهم مقتنيات تلك المكتبة الضخمة لأمر يسير وهو أن أبا شامة لم يكن قد ولد في عام ١١٧١م الذي تم فيه إسقاط الدولة الفاطمية ومن بعدها تم توزيع تلك المكتبة .

وبعد ذلك، فتلك هي أبرز الاتهامات ضد صلاح الدين الأيوبي، الذي قاد المسلمين لانتصار حطين وحرر معهم القدس عام ١١٨٧م بعد قرابة تسعة عقود من الاحتلال البغيض، ومات مريضاُ تاركاً في خزانته ديناراً و (٣٧) درهماً !!.

السؤال الآن، هل بعد تلك الحياة الحافلة بالإنجاز تتم الاتهامات نحوه بالصورة التي نراها على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ؟ !! وقد ساهم فيها إلى حد بعيد عناصر شيعية متعصبة تريد النيل من فارس الإسلام النبيل من خلال زاوية طائفية ضيقة ويتم التباكي علي الفاطميين الذين عجزوا عن مواجهة الصليبيين كنوع من الحنين إلى الماضي إلى الماضي بصورة لن تقدم شيئاً ولن تغير واقعاً تاريخياً !!.

مهما يكن من أمر، تظل مكانة ذلك السلطان مرتفعة ومعه جيشه الذي توحد معه من أجل استرداد بيت المقدس من الغزاة الصليبيين وبالتالي قدم الدروس تلو الدروس من جهاده الذي حفظه له التاريخ على الرغم من كيد الكائدين !!.

الهوامش

عن ذلك أنظر :

(١) ابن الأثير ، لكامل ،ط. القاهرة ب- ت ،جـ١٠، ص ١٠١ William of Tyre ,Vol.I ,p-233- 224 ، محمد مؤنس عوض ، الحروب الصليبية ، العلاقات بين الشرق و الغرب ،ط. القاهرة ١٩٩٩م – ٢٠٠٠م ، ص ٨١، عبد المنعم ماجد ، ظهور الخلافة الفاطمية و سقوطها في مصر ،ط. القاهرة ١٩٩٤م ، ص ٣٧١ ، (يدافع عن الفاطميين) ، ايمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ،ط . القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٢٢٦.

(٢) عن ذلك انظر : أسامة زكي زيد ، حملات الرملة الثلاث ضد الصليبيين في عهد الوزير الفاطمي الأفضل (١١٠- ١١٠٥م/ ٤٩٥- ٤٩٩هـ ، مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عام ١٩٨٨م .

(٣)عن سقوط عكا أنظر :

Fulcher of Chartres ,p.176

William of Tyre , VOl.I,p.454- 456 .

(٤)عن سقوط بيروت أنظر :

ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق أميدروز ، ط. بيروت ١٩٠٨ م، ص ١٦٧، موضي السرحان ، بيروت تحت الحكم الصليبي و علاقتها بالمسلمين ، ط. الرياض ٢٠٠١، ص ٧٧،عبد العظيم رمضان ، الصراع بين العرب و أوروبا من ظهور الإسلام إلي انتهاء الحروب الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٨٣م ، ص ٣٨٦- ص ٣٨٧، نزيه شحاده ، بيروت تحت وطأة المواجهات الصليبية – الإسلامية ١٠٩٧- ١٢٩١م / ٤٩٠- ٦٩٠هـ ، ضمن كتاب بحوث و دراسات في تاريخ العصور الوسطي ، كتاب تذكاري للأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران ،ط. الإسكندرية ٢٠٠٤م ، ص ٤١٩.

(٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧١، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي ،ط. الإسكندرية ١٩٨٦م، ص ٩٩- ص ١٠٣، أسامة زكي زيد ،صيدا ودورها في الصراع الصليبي – الإسلامي ،ط. الإسكندرية ١٩٨١م ، ص ٩١، ص ٩٨، أحمد عارف الزين ، تاريخ صيدا، ط. صيدا ١٣٣١ هـ ، ص ٥٧.

(٦) عن سقوط صور أنظر :

ناديا الغزولي ، مدينة صور في حقبة الحروب الصليبية ٤٩٨- ٦٩٠هجري / ١٠٩٦- ١٢٩١ميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق عام ٢٠٠٣م، ص ٦٧، صفاء عثمان ، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني ١١١٨- ١١٣١م / ٥١٢- ٥٢٥، ط . القاهرة ٢٠٠٨م ، ص ١١٢- ١١٥.

(٧)عن سقوط عسقلان أنظر :

William of Tyre,VOl.II,p.184.

ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٣٠٨، السيد عبدالعزيز سالم و العبادي ، تاريخ البحرية الإسكندرية في مصر و الشام ،ط. بيروت ١٩٧٤م، ص ١٠٨، مصطفي عبد العزيز العسقلاني ، عسقلان و دورها في الصراع الإسلامي – الصليبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عام ١٩٩٢م .

(٨)اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق محمد حلمي محمد ،ط. القاهرة ١٩٩٦م ، جـ٣ ، ص ٢٠٩.

(٩) من أمثلة ذلك أنظر :

حسن الأمين ، صلاح الدين الأيوبي نظرة مختلفة ، العربي ، العدد (٤٤٢) ، سبتمبر ١٩٩٥م، ص ١٠٤- ص ١٠٧، نفسه ، صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين ،ط. بيروت ١٩٩٥م المؤرخ المذكور مؤرخ شيعي متعصب ضد صلاح الدين الأيوبي و غير متخصص في تاريخ الحروب الصليبية و بالتالي فكتاباته لا يعتد بها !!) .

(١٠) عن صلح الرملة أنظر :

Ambroise, p.429-430, Geoffrey of Vinsauf ,p.429- 430. Richard of Devizes,p.63-64. Roger of Wendover , Flowers of History ,Trans . Giles, London 1849,p.123.

ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص ٤٠٤ ، يوسف غوانمه معاهدات الصلح و السلام بين المسلمين و الفرنج ،ط. عمان ١٩٩٥م ، ص ٤١- ٤ص ٤٣.

(١١) عن تلك المذبحة أنظر:

ابن الاثير ، الكامل ،ط. بيروت ١٩٧٩م ،جـ١٢ ، ص ٦٧ العماد الأصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدس ،تحقيق محمد صبيح ، ط. القاهرة ١٩٦٥م ؛ ص ٥٧٨، ابن الفرات ، تاريخ الدول و الملوك ، تحقيق حسن الشماع ،ط. بغداد ١٩٦٩م، م٤/ جـ١، ص ٢٧.

Jacques de Vitry,p. 113. Roger of Wondover , p.105.

أحمد عبد الجواد الدومي ، صلاح الدين الأيوبي الناصر لدين الله ،ط. صيدا ب-ت ، ص ١٢٤، جنفياف شوفيل ، صلاح الدين بطل الإسلام ، ت . جورج أبي صالح ،ط. بيروت ١٩٩٢م ، ص ٢٠٣، وفاء محمد علي ، دراسات في تاريخ الدولة الأيوبية ، ط القاهرة ١٤١٠هـ ، ص ٧٢ ، قدري قلعجي ، صلاح الدين الأيوبي ، قصة الصراع بين الشرق و الغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ،ط. بيروت ١٩٧٩م ، ص ٣٩٥، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب ، ص ٢٣٥- ص ٣٦٢.

(١٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ط. بيروت ١٩٨٧م ، جـ١٠ ، ص ١٦٠ – ص١٦١ .

(١٣) عن مذبحة صلاح الدين الأيوبي للإسبتارية و الداوية أنظر : العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدس، تحقيق محمد صبيح ، ط. القاهرة ١٩٦٥م ، ص ٨١.

Jacques de Vitry,p.101.

C.Oman, A History of The art of War in The Middle Ages, VOl.II, London 1924,p.332.

جوناثان رايلي سميث ، الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس و قبرص ١٠٥٠- ١٣٦٠، ت ، صبحي الجابي ، ط. دمشق ١٩٨٤م ، ص ٧٧-

(١٤) عن الملك الأفضل علي أنظر :

العماد الأصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق محمد صبيح ،ط. القاهرة ١٩٦٥م ، ص ٦٢٩، عبد العزيز سيد الأهل ، أيام صلاح الدين ، ط. بيروت ١٩٦٤م ،

ص ٥٠، شقان الدوسكي ، الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي (٥٦٥- ٦٢٢هـ / ١١٦٩- ١٢٢٥م) ،ط. دمشق ٢٠١٢م .

(١٥) عن الملك العادل أبو بكر أنظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان و ابناء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، ط. بيروت ١٩٧٧م ،جـ ٥ ، ص ٧٤-ص٧٩، محمود الحويري ، العادل الأيوبي ، صفحة من تاريخ الدولة الأيوبية ،ط. القاهرة ١٩٨٠م ، عباس إسماعيل حلمي ، السياسة الداخلية السلطان الملك العادل الأيوبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٤٣م .

(١٦) عن السهروردي الحلبي المقتول أنظر :

ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٨ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ،ط. بيروت ب-ت ، ص ٦٤١- ص ٦٤٧، السهروردي ، نزهة الأرواح و روضة الأفراح ، ط. بيروت ب- ت ، ص ٩٧.

مجموعة من الباحثين ، الكتاب التذكاري عن السهروردي الحلبي المقتول ، تحرير أبو الوفا التفتازاني ،ط. القاهرة ١٩٧٨م ، محمد غلاب ، التنسك الإسلامي ،ط. القاهرة ب- ت ، ص ١١٠ ، جورج طرابيشي ، معجم الفلسفة الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون المتصوفة ،ط. بيروت ١٩٨٧م ، ص ٣٤٣، سلامة موسي ، حرية الفكر ،ط. بيروت ١٩٥٩م ، ص ١١٥.

عن الغزالي أنظر :

الغزالي ، المنقذ من الضلال ،ط. دمشق ١٩٥٦م، زكريا بشير إمام ، تاريخ الفلسفة الإسلامية دراسة مدخلية ميسرة ،ط. الخرطوم ١٩٩٨م ، ص ٢٥٩- ص ٣٣٦ ، محمد عبد العزيز المعايطة ، الفلسفة الإسلامية ،ط. عمان ٢٠٠٨م ، ص ٢٠٧- ص٢٢٢ ، ديبور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ت. محمد عبد الهادي أبو ريدة ،ط. بيروت ١٩٨٠م ، ص ٢٥٩- ص ٢٩٢ هنري كوربان ،تاريخ الفلسفة الإسلامية، نصير مروة ، وحسن قبيسي ، ط. بيروت ١٩٩٨م ، ص ٢٧١- ٢٨١، عبده الحلو ، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية ،ط. بيروت ١٩٩٥م، ٢٩٣-ص ٣٧٨ ، تيسير شيخ الأرض ، الغزالي ، ط. القاهرة ١٩٦٠م ، أبو العطاء البقري ، اعترافات الغزالي ،ط. القاهرة ١٣٤ فريد جبر ، مفهوم المعرفة عند الغزالي ،ط. بيروت ١٩٥٨م ،زكي سالم ، الإنسان في فلسفة الغزالي

و تصوفه ،ط. القاهرة ١٩٩٤م ، زكي مبارك ، الأخلاق عند الغزالي ،ط .بيروت ب- ت ، محمود حمدي زقزوق ، مقدمة في الفلسفة الإسلامية ، ط. القاهرة ٢٠٠٣م ، ص ٤٩- ص ١٠٩، كرادوفوه ، الغزالي ، ت. عادل زعيتر ،ط. بيروت ١٩٥٩م .

(١٨) عنها أنظر :النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسني ،ط. دمشق ١٩٤٨م ، جـ١ ، ص ٥٠٧- ص ٥١٠، ابن طولون الصالحي - القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، تحقيق محمد أحمد دهمان ،ط. دمشق ١٩٨٠م ، جـ١ ، ص ١٠٣- ص ١٠٧، سامية البلوشي المرأة في العصر الأيوبي بمصر و الشام ٥٦٧- كلية الآداب - جامعة الشارقة عام ٢٠١١م ، ص ٢٠٨.

(١٩) عن أسد الدين شيركوه أنظر :

ابن حماد ، أخبار الملوك بني عبيد و سيرتهم ، تحقيق التهامي نقرة و عبد الحليم عويس ،ط. القاهرة ١٤١٠هـ ، ص ٦٣، محمد زين العابدين، أسد الدين شيركوه حياته و دوره في الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز عام ١٤١٥هـ ، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية ، العلاقات بين الشرق والغرب ،ط. القاهرة ١٩٩٩- ٢٠٠٠م ، ص ١٩٥-١٩٦.

(٢٠٩ عن العاضد الفاطمي أنظر :

القلقشندي ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار فراج ،ط. بيروت ب- ت ، ص ٥٣، المقريزي ، اتعاظ الحنفا، جـ٣ ، ص ٢٤٣-ص ٣٣ ، ماهر أحمد مصطفي ، عصر الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة سوهاج عام ١٩٩٠م ، سامي المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطي، ط. الرياض ٢٠٠٩م ، ص ٩٦(الكتاب المذكور يحوي جهداً علمياً بارزاً) .

(٢١) عن ناصر الدين محمد أنظر :

منذر الحايك ، العصر الأيوبي ، ص ٨٠- ص ٨٤ ، مفيد الزيدي ، تاريخ الحروب الصليبية ، ط. عمان ٢٠١٠م، ص ٢١٥ .

(٢٢) عن كونراد اوف مونتفرت أنظر :

.C.E.,ed .A.Murray,VOL.I,Oxford 2006,pp.273-274

حسين عطية ،قومون صور (١١٨٧-١١٨٩) نشأته و اهدافه و نهايته ، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٠م ، ص ١٧٩-ص ٢٢١، إرنست باركر، الحروب الصليبية ، ت. السيد الباز العريني ،ط. بيروت ب-ت ص ٨٦، (٢٣) وليم الصوري ، الحروب الصليبية ،جـ٢، ص ٩٣٦.

(٢٤) ابن شداد ، سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ، تحقيق احمد ابيش ، ط. دمشق ٢٠٠٩م ن ص ١٠٤، ايضاً حمدي عبد المنعم ،د راسات في تاريخ الأيوبيين و المماليك ،ط. الإسكندرية ١٩٩٨م ، ص ٢١- ص ٢٢.

(٢٥) ابن الأثير ، الكامل ،ط. بيروت ب-ت بيروت ، جـ١١، ص ٥١٨.

(٢٦) منذر الحايك ، العصر الأيوبي ، ص ٨٤-ص ٨٥.

(٢٧) عن اغتيال كونراد أوف مونتفرت أنظر :

مجهول ، ذيل وليم الصوري ، ت.حسن حبشي ، سلسلة تاريخ المصريين ، ط. القاهرة ٢٠٠٠م ، ص ٢٢٥، ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٣١٠ ، ابن واصل - مفرج الكروب ،جـ٢ ، ص ٣٨٢، السيد الباز العريني ، الشرق الأوسط و الحروب الصليبية ، ط. القاهرة ١٩٦م ن جـ١ ، ص ٩٩٠ ، زينب عبد القوي ، الإنجليز و دورهم في الحروب الصليبية ، ص ١٣٢،محمد المقدم ، الاغتيالات في بلاد الشام و الجزيرة زمن الحروب الصليبية ،ط. القاهرة ٢٠٠٥م ، ص٢٠١- ص٢٠٧.أسامة زكي زيد ، الصليبيون و إسماعيلية الشام في عصر الحروب الصليبية القرنين الثاني عشر الميلادي / السادس هجري ،ط. إسكندرية ١٩٨٠م .

(٢٨)عن موسي بن ميمون أنظر :

موسي بن ميمون ، دلالة الحائرين ، ت. حسين اتاي ،طز القاهرة ب- ت، عطا بن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا، ط. بيروت ب- ت ، ٥٨٢- ص ٥٨٣، عائشة زيدان ، موسي بم ميمون ورسالته إلي سلطان مصر الملك الأفضل ، حوليات كلية الآداب - جامعة عين شمس م(٢٥) ، جـ(٢) عام ١٩٩٦-١٩٩٧م ، ص ٣٦٣- ص ٤٥٥، إسرائيل ولفنسون ، موسي بن ميمون حياته ومصنفاته ،ط. القاهرة ١٩٣٦م ، حسن ظاظا، موسي بن ميمون والمسلمون، الفيصل ،

العدد (٢٢١) إبريل ١٩٩٥م ، ص- ص ٤٩ ، محمد مؤنس عوض، أضواء علي الإسهام الطبي لموسي بن ميمون (ت١٢٠٤م) في مصر الأيوبية، ضمن كتاب أضواء جديدة على الحروب الصليبية ،ط. رام الله ٢٠٠٠م ، ص ٦٢- ص٩٣.نفسه ، من وثائق الجنيزة اليهودية عصر الحروب الصليبية – رسالة موسي بن ميمون (ت ١٢٠٤م) إلى صمويل بن طبون (ت ١٢٠٣م) ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، عدد (٣٤) مارس عام ٢٠٠٤م ، حسن حسن كامل، موسي بن ميمون وآراؤه الكلامية و الفلسفية، ط. طنطا ١٩٩٧م، ص ٢ – ص ٢٩؛ جمال طه ، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين و الموحدين) ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٤م، ص ١٦٣ كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، ط. بغداد ١٩٨٥م ،جـ٢- ص ٥٤ –ص ٦٠، قاسم عبده ، أهل الذمة في مصر العصور الوسطي ، دراسة وثائقية ، ط. القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٦١- ص٦٢.

(٢٩) محمد المقدم ، الاغتيالات في بلاد الشام و الجزيرة زمن الحروب الصليبية ، ص ٢٠٧.

(٣٠) أبو شامة، الروضتين ، جـ١ ، ص ٥٠٧ ، أيمن فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية ، ص ٥٩٤.

(٣١) جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية ،ط. ١٩٦٦ م ، جـ٢ ، ص ٤٩.

(٣٢) أحمد فؤاد سيد، تاريخ مصر الإسلامية، زمن سلاطين بني أيوب (٥٦٧هـ - ٦٤٨هـ) ط. القاهرة ٢٠٢م ، ص ٦١ –ص ٦٢.

(٣٣) نفسه ، ص ٦٢.